

2020

منهج القران الكريم في تنمية التفكير التاملي وتطبيقاته التربوية

etaf ayasrah

etafayasrah@yahoo.com, كلية العلوم الإدارية والإنسانية، جامعة الجوف- المملكة العربية

Follow this and additional works at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b



Part of the [Arts and Humanities Commons](#)

Recommended Citation

ayasrah, etaf (2020) "منهج القران الكريم في تنمية التفكير التاملي وتطبيقاته التربوية" *Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (العلوم الانسانية) ب*: Vol. 12 : Iss. 2 , Article 7. Available at: https://digitalcommons.aaru.edu.jo/hujr_b/vol12/iss2/7

This Article is brought to you for free and open access by Arab Journals Platform. It has been accepted for inclusion in Hebron University Research Journal-B (Humanities) - (العلوم الانسانية) ب مجلة جامعة الخليل للبحوث by an authorized editor. The journal is hosted on [Digital Commons](#), an Elsevier platform. For more information, please contact rakan@aarj.edu.jo, marah@aarj.edu.jo, u.murad@aarj.edu.jo.

المقدمة :

اهتم القرآن الكريم بتنمية قدرة الإنسان على التفكير والتأمل والتدبر، وقد كانت دعوة القرآن الكريم للتفكير دعوة مباشرة وواضحة وجليّة، قال عز وجل: "قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَتَى وُفِّرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا" (سورة سبأ: 46)، فقد وظف القرآن الكريم التاريخ والواقع المحسوس والأدلة العقلية، ولجأ إلى مخاطبة الفطرة الإنسانية، ودعا الإنسان إلى النظر في أفاق الكون من حوله، والتفكير في الآء الله، وقد ذكرت العديد من الآيات في سياق لفت الأنظار إلى مظاهر قدرة الله عز وجل في الخلق، ومع ذلك فقد جاءت بأسلوب تفتح أمام العقل البشري آفاقاً واسعة للتفكير في دلائلها "إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (191)" سورة آل عمران : 190 - 191.

ففي هذه الآيات يأمر الله سبحانه وتعالى الإنسان بالنظر، والاستدلال في آياته مستخدماً بذلك عقله الذي أكرمه الله عز وجل به «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا» سورة الإسراء : 70، وهي دعوة إلى إطلاق العقول ودفعها للتأمل، هذا العقل الذي من الله سبحانه وتعالى به عن الإنسان وكرمه به، يقول الإمام الغزالي واصفاً العقل " لا يرى له شخصاً، ولا يسمع له حساً، ولا يجس له مجساً، ولا يشم له ريحاً، ولا يدرك له صورة ولا طعماً، وهو مع ذلك أمر مطاع، وراج زيادة، ومفكر ومشاهد للغيوب، ومتوهم للأمر، اتسع له ما ضاق عن الإبصار، ووسع له ما ضاقت عنه الأوعية، يؤمن بما غيبته حجب الله سبحانه مما بين سمواته وما فوقها، وأرضه وما تحتها، حتى كأنه يشاهده أبين من رأى العين، فهو موضع الحكمة ومعدن العلم، كلما ازداد سعة وقوة" الإمام أبو حامد الغزالي، كتاب الحكمة في مخلوقات الله، ص (83).

وفي التفكير وإطلاق العنان للعقل بالتأمل عبادة حث الله سبحانه وتعالى عليها جميع عبادته، كما في قوله تعالى: "أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ (17) وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (18)" (سورة الغاشية 17-18). وقوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنۢ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا (62)" (سورة الفرقان: 62).

وهذا التأمل أمر فطري لا يستدعي من الفرد مكاناً أو زماناً أو شروطاً محددة، فالإنسان الذي لا يتفكر يبقى بعيداً كلياً عن إدراك الحقائق، وعن إدراك سبب وجوده على الأرض، والتفكير التأملي هو نمط من التفكير يحتاج إلى تعميق التفكير في الموقف، وتوضيح العلاقات، والنظر في الأفكار والعلاقات بينها، كما يقوم على التحليل والتفسير اللذين يشكلان شخصية الفرد المتأمل القادر على التوصل إلى النتائج بصورة علمية منطقية (عبد الهادي ومصطفى، 2001: 221).

والتفكير التأملي يمثل ذروة سنام العمليات العقلية، لذا فإن التربية لا تستطيع تجاهله، ويصبح لزاماً على المربين بذل الجهود من أجل تنميته (عبد الوهاب، 2005، ص 160) فالتربية هي التي تسهم في تشكيل العقل والفكر والسلوك وتنمية التفكير والتأمل لدى النشء.

والتأمل في واقع العالم العربي المسلم الآن يلحظ أنه يعاني من محنة تعليم وتربية لا سيما بعد اتساع الفجوة بين البلاد المتقدمة، وبين البلاد العربية التي تعيش حالة على موائد البلاد المتقدمة علمياً فتستورد منتجاتها الغذائية كما المعرفية على حد سواء (الغنام، عبد النبي، 2012، ص 457).

إن ابتعادنا عن القرآن الكريم تلاوة وتدبراً وتأملًا وتفكيراً وكمنهج حياة نجم عنه ما تعيشه المجتمعات الإسلامية المعاصرة من تحديات جسام وإشكاليات كثيرة، وأفكار وأزمات متعددة، ولأننا خير أمة أخرجت للناس يقع على عاتقنا مسؤولية تناط بكل فرد من أفراد المجتمع الإسلامي في أن يفجر طاقاته الفكرية والإبداعية، ويعبر عن قدراته التي منحها الله إياها، ليشعر من أعماقه بالإحساس الدائم بالمسؤولية، ولنعيد لمجتمعنا الإسلامي التماسك وننشله من حالة التبعثر والانحيار. وعلينا أن نستند إلى منهجية القرآن خاصة في العلوم الاجتماعية والتربوية، ونعيد النظر في مؤسساتنا التربوية والتي تعاني الآن من ضعف التعليم والتربية لإيجاد منهاج فكري وتربوي للمسلمين قائم على أساس فهم وتعمق وتدبر القرآن الكريم.

1- ما منهج القرآن الكريم في تنمية التفكير التأملی؟

2- ما دور المؤسسات التربوية في تنمية التفكير التأملي في ضوء المنهج القرآني؟

- 1- بيان منهجية القرآن الكريم في تنمية التفكير التأملية .
- 2- الوصول إلى مجموعة من الأساليب والطرق المستمدة من القرآن الكريم لممارستها في المؤسسات التربوية لتنمية التفكير التأملية لدى النشء.

- 1- تأصيل مفهوم التفكير التأملي في القرآن الكريم.
- 2- مساعدة المؤسسات التربوية في تنمية التفكير التأملي لدى أبنائنا من خلال منهج القرآن الكريم.

يقوم على المنهج التحليلي الاستقرائي، إذ قامت الباحثة باستقراء آيات الكتاب العزيز التي تناولت التفكير والتدبر والنظر والاستبصار، ثم حاولت التعرف على منهج القرآن الكريم في تنمية التفكير التأملی، وسبل تطبيقها في المؤسسات التربوية.

اقتصرت الدراسة على الاستشهاد بآيات قرآنية دون غيرها؛ لتوضيح منهج القرآن الكريم في تنمية التفكير التأملي، دون شرح أو تفسير لها؛ لأن الدراسة تهدف إلى الوصول إلى منهج القرآن الكريم في تنمية التفكير التأملي.

تقسم هذه الدراسة إلى ثلاثة مطالب، وهي:

المطلب الأول: التفكير، التأمل، مرادفات التأمل، التفكير التأملي.

المطلب الثاني: منهج القرآن الكريم في تنمية التفكير التأملي.

المطلب الثالث: التطبيقات التربوية لمنهج القرآن الكريم في تنمية التفكير التأملي من خلال التنشئة الاجتماعية لل فرد.

الدراسات السابقة:

كُتبت حول التفكير في القرآن الكريم عدة بحوث ذات علاقة بموضوع الدراسة، تناولت جانباً أو أكثر من جوانب التفكير في القرآن الكريم، ومن أهم هذه الدراسات:

- دراسة الدكتور مالك البدري (1995) بعنوان: التفكير من المشاهدة إلى الشهود، دراسة نفسية إسلامية، وقد هدفت هذه الدراسة إلى توضيح قيمة التفكير العبادية، كما ناقشت طبيعة التفكير ومراحلها، واقترحت تصوراً إسلامياً لمراحل التفكير ابتداءً من مرحلة الإدراك الحسي وانتهاءً بمرحلة المراقبة والبصيرة الثاقبة، كما تناول الباحث أهم أساليب القرآن في الحض على التفكير والفروق الفردية في درجات التفكير، والعوامل المؤثرة في عمق التفكير أو سطحيته، وختمت الدراسة بمبحث التفكير في سنن الكون بين العلم التجريبي والدين وبينت تفوق المفكر المسلم على غيره من الباحثين لأن لديه الحوافز ما ليس عند غيره.

- دراسة مأمون عبد الرحمن الزاكي (2013) بعنوان بيان القرآن الكريم رؤية منهجية في الفهم والتدبر تناولت هذه الدراسة مفهوم التدبر وبينت أن الفهم سابق للتدبر، وتمثلت مشكلة البحث في سؤال الناس المتكرر عن كيف يفهمون القرآن، وما هي المراجع المناسبة، كما تطرق إلى أدلة التدبر من القرآن الكريم وبيان أهميته، وهدف البحث إلى تعميق تدبر القرآن الكريم عملياً وعلمياً في نفوس الناس، والتعرف على منهج الصحابة في فهم القرآن الكريم، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن فهم القرآن الكريم أمر واجب، لأن التدبر متوقف عليه، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

- دراسة إيمان زكي أسرة (1431) بعنوان: منهجية التدبر في القرآن الكريم وتطبيقاتها في مجال التربية العقلية لطالبات المرحلة الثانوية، وقد هدفت إلى استنباط منهجية التدبر للقرآن الكريم وتطبيقها في مجال التربية العقلية، استخدمت الباحثة المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وتحدثت في فصول الدراسة عن أبعاد منهجية التدبر في القرآن الكريم، وتنمية القدرات العقلية من خلال منهجية التدبر في القرآن الكريم، وخلصت النتائج إلى أن تدبر القرآن الكريم هو وسيلة المؤمن لحفظ كتاب الله، وهذا التدبر يسهم في تنمية عدد كبير من القدرات العقلية التي لها أهمية في تكوين العقل السليم.

- دراسة الهيشان والملكوي (2002) بعنوان: منهج القرآن الكريم في تنمية التفكير، حيث بينت الدراسة أهداف التفكير حسب ورودها في القرآن الكريم، وبينت عوائق التفكير التي حدد القرآن العقل منها، واستنبطت القواعد المنهجية لتنمية التفكير السليم من الآيات القرآنية، وركزت في توصياتها على عدم الاكتفاء بمجرد إتقان الطلاب لتلاوة القرآن الكريم وحفظه، بل لا بد من تدريبهم على التفكير السليم في جميع المراحل الدراسية وتنمية الاتجاه العلمي التجريبي لديهم.

- دراسة نجادات والعمرى (2014) التي هدفت إلى بيان مضامين دعوة القرآن الكريم للتفكير، وتحديد ضوابط التفكير في القرآن الكريم، وإبراز إستراتيجيات تنمية التفكير في القرآن الكريم، وحثه على استخدام العقل الذي ميز الله به هذا الإنسان عن باقي المخلوقات، ليكون أهلاً لخلافته في هذه الأرض وعمارتها، وأوصت الدراسة بضرورة الأخذ بالتوجيهات التي توصلت إليها، وإبراز الآيات القرآنية التي تدعو إلى التفكير في المناهج الدراسية، والاستفادة من إستراتيجيات تنمية التفكير في القرآن الكريم في العملية التعليمية.

التعقيب على الدراسات السابقة :

بعض الدراسات السابقة تناولت التفكير بشكل عام، كما في دراسة نجادات والعمرى (2014) والهيشان والملكوي (2002)، وبعضها ناقش موضوع التدبر والذي هو من مرادفات التأمل، كما في إيمان زكي أسرة (1431)، وقد تم الاستفادة من هذه الدراسات في الإطار النظري، وما يميز الدراسة الحالية أنها جاءت تبحث في مفهوم أشمل من التدبر إلا وهو التفكير التأملي الذي يعد التدبر جزءاً منه.

المطلب الأول: التفكير، التأمل، مرادفات التأمل، التفكير التأملي

التأمل.

(الفروق اللغوية لأبن هلال العسكري 1/ 543.

"وتعد عملية التأمل في القرآن الكريم عملية عقلية تمكن الفرد من عبور العالم المحسوس إلى خالق هذا العالم، فيؤمن بالله، ويتميز أولو الألباب بالقدرة على التفكير التأملي في خلق السموات والأرض، إذ إنهم يستطيعون أن يستفيدوا من خبراتهم وإدراكاتهم الحسية في التفكير بخلق الله سبحانه وتعالى، ويرون أن كل شيء بيد الله خاضعاً لإرادته، ومن أهم مميزات التفكير التأملي في القرآن الكريم أنه يحدث ذلك النوع من التفكير عند الإنسان المؤمن الذي يتأمل في خلق السموات والأرض بعمق وخشية، ولذا فإن عملية التفكير التأملي بها صفة شاملة. فلم يتم التفكير في جزئية معينة بذاتها بل إن التفكير يتركز على ما يدركه المؤمن من خلق الله، فيكون تفكيره في الظواهر الكونية والجوانب الحسية" (عفانه واللولو، 2002، 7).

مرادفات التأمل :

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ" (سورة الرعد: 19)
(الحنايشة، 2009، ص21).

- أما النظر فهو التفات بالقلب إلى المنظور فيه (ابن القيم، دبت، 183/1، 182). وهو تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء، ورؤيته وقد يراد به التأمل والفحص، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص والروية، وهو يطلق على الرؤية البصرية كما يطلق على الرؤية القلبية، وهو في القرآن يطلق ويراد منه في الأغلب النظر القلبي، الذي هو التأمل والتفكير، وقد دعا القرآن إلى النظر في مائة وثلاث عشرة آية، جاءت على معان مختلفة، منها: النظر بمعنى العين وبمعنى الانتظار، أو بمعنى الفحص والتأمل والتبصر بحقائق الوجود أحياناً بصيغة المضارع المسبوق بلام الأمر (فلينظر) كقوله تعالى "فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ" سورة عبس آية 24. وأحياناً جاءت الدعوة إلى النظر بصيغة الأمر (انظر) "انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى يُؤْفَكُونَ" سورة المائدة آية 75، وقد وجه الخطاب للفرد كما وجه للجماعة، وفي الآيات أمر من الله لنا بالنظر فيما حولنا من عجب صنعه، ودلائل قدرته، والأمر يفيد الوجوب (الحنايشة، 2009، ص 18-21).

- أما الاعتبار فهو افتعال من العبور، لأنه يعبر منه إلى غيره، فيعبر من ذلك الذي فكر فيه إلى معرفة ثالثة وهي المقصودة من الاعتبار ولهذا يسمى عبرة، (ابن القيم، 183/1، 182) قال تعالى: "إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ" (آل عمران: 13)

- أما التدبر: فيعني لغةً: النظر في عواقب الأمور وهو قريب من التفكير إلا أن التفكير تصرف القلب بالنظر في الدليل، والتدبر تصرفه بالنظر في العواقب (التعريفات 54).
والتدبر في الاصطلاح: هو تأمل القرآن الكريم بقصد الاتعاظ والاعتبار والاستبصار (الوهبي، 2011).

وتدبر الكلام النظر بأوله وآخره، وإعادة النظر مرة بعد مرة (ابن القيم، دبت، 183/1، 182).

ومن الملاحظ أن التدبر جاء في القرآن الكريم في أربع آيات كلها تدعو إلى تدبر القرآن الكريم كقوله تعالى: "كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ" سورة ص 29. والآيات الثلاثة الأخرى تنعى على الذين لا يتدبرون القرآن مثل المنافقين كما في سورة محمد آية 24 " أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَفْقَالٍهَا" وسورة النساء آية 82 (" أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانُ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا" وسورة المؤمنون آية 68 " أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ" (حنايشة، 2009 ص 19).

- أما الاستبصار هو استفعال من التبصر، وهو تبين الأمر وانكشافه وتجليه للبصر (ابن القيم، دبت، 183/1، 182) والتبصر وظيفة من الوظائف العقلية، وليس البصر بمعنى نظر العين بل هو البصيرة العقلية قال تعالى " أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ " (السجدة: 27). فهذه دعوة إلى النظر والتبصر في واقع مشاهد أمام العين، فقيمة البصر بقدر ما يؤدي إلى البصيرة العقلية، حيث نعى الله على الذين لا ينتفعون بحواسهم " وَلَقَدْ دَرَأْنَا لِحِثَمِهِمْ كَثِيرًا مِنْ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ" الأعراف: 179

والآيات التي تدعو إلى التبصر توضح دعوة القرآن الكريم للتفكير التأملية مثل قوله تعالى: " وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ (20) وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ (21) (الذاريات: 20-21). وعدد الآيات التي تدعو إلى التأمل بكل مرادفاتهما التي وردت في القرآن الكريم التفكير والتذكر والنظر والاعتبار والتدبر والاستبصار، بمشتقاته بالصيغة العقلية هي 676 آية كريمة.

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ (190) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ آل عمران: (190-191) " فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : " لقد أنزلت علي الليلة آيات ويل لمن قرأها، ولم يتفكر فيها.

يقول ابن القيم الجوزية في كتاب مفتاح دار السعادة " يقول الحسن البصري : إن أهل العلم لم يزالوا يعرفون بالذكر على الفكر، والفكر على الذكر ويناطقون القلوب حتى نطقت بالحكمة" ص 180.

وقد ويخ الله تعالى في كتابه العزيز الذين يرون العبر فلا يعتبرون ولا يتفكرون بها، فقد شبههم بالأنعام التي ترى الأشياء وتسمع الأصوات ولا يحرك هذا فيها تفكيراً ولا تأملاً، قال تعالى: "وَلَقَدْ دَرَأْنَا لَجَنَّهُمْ كَثِيرًا مِّنَ الْجِبِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أُذُنٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ" (الأعراف: ١٧٩).

مما سبق يتضح إن دعوة القرآن الكريم إلى التفكير وإعادة التفكير والتأمل وإعادة التأمل والنظر والاستبصار ينهج فيها القرآن الكريم منهجاً واضحاً يخاطب فيه التربية العقلية والنفسية للإنسان وبالتالي فإن منهج القرآن الكريم لتنمية التفكير التأملية تتمثل بما يلي:

1- تنمية الإحساس بالمسؤولية واستخدام العقل الخلاق ويأتي ذلك من خلال دعوة القرآن الكريم للسيطرة على التفكير واستخدامه بنجاح، واستقطاب طاقات الإنسان وتهيئته نفسياً وذهنياً لاستقبال الفكر وإعادة تكيف البنية المعرفية لديه لتتلاءم مع مضمون الخطاب الرباني: أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ (77) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (78) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (79) الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ (80) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ (81) " (سورة يس: 77-81).

2- النظر العقلي أي التأمل في الأمر لفهمه وإدراكه، وضرب الأمثلة للوصول إلى بواطن الأمور، حيث أن القرآن الكريم ينطلق من النظر والاعتبار والتدبر والخبرة الحسية:

"أَنَّمَا مِثْلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَزْلَقْنَاهُ مِن السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَّمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (سورة يونس: 24). قال تعالى: " ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِّنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ" (سورة الروم: 28).

3- التركيز على الوعي الذاتي من خلال الملاحظة والتدبر والتأمل، وذلك لأن العمل لا يأتي من المعرفة فقط فلا بد أن تتزامن المعرفة مع الوعي الذاتي، وذلك من خلال التمعن في كل ما يعرض والوعي بالموقف أو المشكلة التي تحدث، فالتقليب والتأمل وإمعان النظر والبحث في المعرفة جميعها تعمل لتكوين البناء المعرفي للوصول إلى الوعي الذاتي، قال تعالى: "وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (6) يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ (7) أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ (8) أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُظْلَمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (9) " (سورة الروم 6-9) فسلك الإنسان مرتبط بوعيه الصادر عن تصورات ومفاهيمه، ومن شأن التفكير التأملية أن يمنح الإنسان القدرة على التمييز.

4- توجيه تفكير الإنسان نحو الهدف وإثارة المشكلة بطريقة تقديم الموقف المحير، وذلك من خلال التمعن في كل ما يعرض عليه، قال تعالى: "فَانْظُرْ إِلَىٰ آثارِ رَحْمَةِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا

إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (سورة الروم: 50)، فالتأمل في المشكلة تجعل الإنسان يصوغ رؤية جديدة تبدأ من داخله وتنتهي بتغيير في تفكيره وسلوكه.

5- التحليل واتخاذ القرار واختيار أفضل البدائل للوصول إلى حل المشكلة، حيث إن منهجية التفكير التأمل في القرآن الكريم تبني على افتراضات صحيحة، وتحديد العلاقات غير الصحيحة أو غير المنطقية والكشف عن التصورات الخاطئة، ومن ذلك قوله تعالى: "وَأِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرٍ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ" (سورة سبأ: 43) هنا يكشف القرآن الكريم عن الافتراضات غير المنطقية والأفكار المغلوطة بسبب موروث الآباء، ثم يدعوهم القرآن الكريم إلى النظر والتأمل ذاتياً وفردياً بعيداً عن هذه الأفكار المغلوطة في قوله تعالى: "قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلِي وَفَرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ (سورة سبأ: 46). فالقرآن الكريم يحفز المخاطب للبحث في العلاقات ذات الصلة بالموضوع فهي تدعو إلى التأمل وإعادة التأمل.

6- استثمار المعرفة السابقة من خلال التأمل باستعادة الأحداث الماضية، أو التطلع إلى الوراء للتأمل فيما حدث أثناء الخبرة السابقة أو ما يسمى التأمل الاسترجاعي، وهذا النمط من التأمل يقدم فرصاً ثمينة لتطور الخبرات السابقة وفهمها وتبصرها، وهي تأخذ من الماضي للحاضر، وتجمع العبرة مما كان لما سيكون موصولة بالبحث على التفكير والتأمل. لذلك فالقرآن الكريم يحث على التفكير في تجارب السابقين، والبحث والاطلاع على آثارهم لاستنتاج دلالات جديدة تتم عن الجهود التي بذلوا، وتكشف عن إبداعاتهم التي حققوها، واستخلاص العبر من كل ذلك لتوظيفها وتشكيل الواقع في ضوئها، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الحشر: "هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ (2)". (سورة الحشر: 2).

7- التركيز على القضايا الواقعية واندماج التفكير فيها، حيث تتم مواجهة الإنسان بالواقف التي تتحدى إدراكه والتي تحتاج إلى البحث والتفكير العميق والقائم على التأمل المرتبط بالواقع المحسوس، لذا نجد الآيات التي تحث على التفكير جميعها تبحث في الكون والإنسان والحياة ليكون مجال التفكير هو الواقع المدرك، ومن ذلك قوله تعالى:

"وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (21) وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَالْوُحُوشِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْعَالَمِينَ (22) وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (23) وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (24) وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ (25) (سورة الروم 21-25). فقد جعل الواقع المدرك بالحس هو مجال التفكير التأمل. لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مَتَصَدَّعًا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ"، (21 سورة الحشر).

8- إثارة تفكير الإنسان من خلال الأسئلة والاستفهام الاستنكاري لتحفيزه على التأمل في المعرفة والاستفادة منها للوصول إلى الحقيقة "سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ" (سورة فصلت: 53). وذلك لأن سلوك الإنسان مرتبط بوعيه الصادر عن تصورات ومفاهيمه، لذا كان من شأن التفكير أن يمنح الإنسان القدرة على التمييز

"أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا

أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" (سورة الروم: 8) وقوله تعالى: "أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جُنَّةٍ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ" (سورة الأعراف: 184).

9- بناء التفكير على الدليل والحجة، ومن ذلك قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام حينما أراد أن يثبت لقومه بالحجة والدليل على أن الله هو خالق الكون ومسبب الأسباب قال تعالى: "وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (75) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْإِفْلِينَ (76) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَنْ نَبْهُتَنِي رَبِّي لِأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (77) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (78) إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (79)". (سورة الأنعام: 75-79) فقد أراد سيدنا إبراهيم أن يثبت لقومه عبر العقل والتفكير والتبصر والتأمل أن الأصنام لا تضر ولا تنفع، وذلك من خلال إقامة الحجة والدليل على ذلك.

10- استخدام أدوات الحس كالسمع والبصر لتظهر إبداعات العقل وقدراته، قال تعالى: "وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا" (سورة الإسراء: 36) لأن السمع والبصر والعقل هي التي لها علاقة وثيقة بالعملية الفكرية، ويظهر ذلك من خلال استخدام القرآن الكريم لعبارات (أولم يروا، أولم تر، أنظروا، أفلم ينظروا، أفلا ينظرون) والتركيز على حاسة البصر باعتبارها أهم المداخل العقلية للعقل الإنساني ومن ذلك قوله تعالى: "قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (20)" (سورة العنكبوت: 20) وقوله تعالى: "قُلْ أَنْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنَّذْرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ" (سورة يونس: 101) وهذا يتعلق بالعلوم التي يتوصل إليها من خلال العلم المحسوس، لذا أطلق القرآن الكريم النظر فيها لاكتشاف أسرارها.

المطلب الثالث: التطبيقات التربوية لمنهج القرآن الكريم في تنمية التفكير التأملي من خلال التنشئة الاجتماعية للفرد.

لما كان الإنسان هو محور العملية التعليمية وأحد مدخلاتها ومخرجاتها، فإنه من الضروري أن تتوافر له الفرص التدريبية والمهارية الهادفة، تنهياً له كل سبل المعرفة والرغبة الحقيقية في التوجه نحو تطبيق ما تعلمه في واقعه المعاش (سليم، 2012).

التربية الحقيقية هي التي تكون قادرة على تشكيل الإرادات واكتشاف الطاقات والتعرف على القابليات والميول، والتزويد بالمهارات التي تجعل الإنسان قادراً على التعامل مع الواقع، والنهوض به إلى مستويات المثل العليا والأهداف الممكنة (الكيلاني، 1991).

وتنمية التفكير لدى الفرد تقوم على علاقة تشاركية بين الفرد وبيئته الاجتماعية، فلا سبيل إلى تنمية الفرد فكرياً إن لم يشترك هو نفسه مع البيت والمدرسة والمجتمع في هذه التنمية، وذلك على امتداد حياته كلها، ونوعية هذه البيئة تشكل عاملاً حاسماً في هذا المجال، جميعها تساهم في إعداد وبناء جيل من المتفكرين المتأملين.

وفي توفير البيئة المناسبة التي تساعد على نمو القدرة على التفكير واستثمار الطاقات إلى أقصى حد ممكن سواء أكانت مادية أو عقلية أو اجتماعية أو نفسية، وتحسين الظروف البيئية للفرد يؤدي إلى تحسين التفكير عنده، ويكون أقدر على التفكير بتركيز وعمق (الهيشان، 1996، 104).

لذا فمنهج القرآن الكريم يخاطب التربية العقلية أو النفسية للإنسان ونستنتج السبل التي من خلالها نمي التفكير التأملي لدى الفرد:

أولاً- الأسرة:

التربية الأسرية هي المناخ الذي يشكل ملامح شخصية الطفل الأولى، وهي المسئول الأول عن تنمية التفكير لديه، وأساس تعليم الطفل التفكير هو ربط التفكير بالعبادة والتوضيح المستمر له أن التفكير والعلم مرتبطان بالعبادة، أما عن تنمية التفكير التأملية لدى النشء بالاستناد إلى منهج القرآن الكريم في ذلك تتم من خلال وسائل ممكن إجمالها بالآتي:

1- تقديم الخبرات المفيدة لهم وذلك من خلال توفير المصادر والأدوات اللازمة لاستثارة التفكير مثل الصحف والمجلات والألعاب الملائمة لسنهم وثقافتهم. فهذا يساعد على تفنيد العقلي والإدراكي لدى الطفل، وعلى إثراء خبرات الطفل.

2- ولا بد للأسرة من العمل على تنمية النقد الذاتي لدى أطفالها، وإعطائهم الفرصة للتعبير عن الذات، وتوفير فرص المناقشة وإبداء الرأي وإثارة التفكير في جو عائلي تسودها الحرية والثقة التي تعتمد على السياسة المتوازنة فلا إفراط ولا تفريط والابتعاد عن فرض الرأي عليهم لأن من شأن ذلك كبت حرياتهم وتحديد تفكيرهم.

3- ومما يساعد في صقل شخصية الطفل ليكون مفكراً هي تنمية ثقته بنفسه وتنمية إحساسه بالكفاءة عن طريق التشجيع المستمر، وتعويدهم على الوعي الذاتي ليكون هو المسئول عن تصرفاته، ويحمل المسؤولية في كل ما يصيبه من مشكلات، فيتمكن من تحليل هذه المشكلة ووضع خطط لحلها وتجربة هذه الحلول ليجد بنفسه الطريق الأمثل لحل هذه المشكلة، وهذا ما سيكون لدى الطفل منهج حياة يسير عليه في حياته.

- ولأن التنشئة الاجتماعية السليمة تبدأ من الأسرة التي يقع عليها تنمية الخصائص والمهارات الاجتماعية اللازمة لتفاعل أطفالها مع الآخرين، وتشجيعهم على بناء علاقات واتصالات اجتماعية مع مجتمعهم، حتى يكون هذا الطفل فاعل ومتفاعل مع مجتمعه ومبتعد كل البعد عن الانطوائية.

- كما أن الأسرة عليها أن تتقبل الآراء غير المألوفة لحل المواقف والمشكلات التي يبديها الطفل ولا بد لهم من تقدير هذه الأفكار الخلاقة، والابتعاد عن الاستهزاء بها.

6- لأننا لا نريد إنشاء جيل ذا سلوك انسحابي يتهرب من نشاطات الحياة ومشكلاتها. نريد تنشئة الطفل على ممارسة التخطيط في حياته وتنمية قدرته على الإنتاج والإبداع .

ثانياً - المدرسة:

للمدرسة دور كبير في تنمية التفكير التأملية فهي التي تقدم الغذاء العقلي والفكري وتنمية في نفوس النشء، تبدأ مهمة تنمية التفكير من المناهج الدراسية التي لا بد أن تبنى على التفكير والفهم والتفسير وليس الحفظ والتلقين. ومروراً بالمعلم والذي يقوم بعملية التوجيه والإرشاد للعملية التعليمية، وانهاءً بإدارة المدرسة التي يقع على كاهلها مهمة توفير بيئة محفزة على التفكير لدى النشء.

وهنا سأعرض دور المعلم في تنمية التفكير التأملية، نظراً لأهمية هذا الدور

1- تنمية القدرة على التخيل والتأمل من خلال عرض المشكلات اليومية بأسلوب علمي وإطلاق العنان لتفكير الطالب فيها.

2- القصة وضرب الأمثال التي من شأنها أن تأخذ من الماضي إلى الحاضر، والتوصل من خلالها للعبارة مما كان لما سيكون موصولة بالحث على التفكير والتأمل.

3- طرح الأسئلة التأملية المثيرة للتفكير على الطلاب، بحيث يلجأ الشخص من خلالها إلى التفكير العميق، وإعطائهم الوقت الكافي للتأمل قبل الإجابة منهم بحيث يتمكن الطالب من تنظيم معلوماته التي تعلمها وتطوير مناقشتها بطريقة تأملية.

4- القيام بالأنشطة التعليمية التي تساعد الطلاب على ربط التعليم بالواقع، والتخلص من القيود الروتينية، وإعطاء الطالب الفرصة لممارسة الأنشطة التي من شأنها تنمية التفكير لديه، واستخدام الحواس جميعها في التعلم.

5- توجيه الطلاب نحو ملاحظة الظواهر المتعلقة بالقضية المطروحة ليتمكنوا من الوصول إلى بواطن الأمور.

6- تقبل الآراء المختلفة لإنتاج أكبر قدر ممكن من الحلول والأفكار والتعامل مع المشكلة بجوانبها المختلفة بإصرار المعلم على قبول إجابة بعينها دون غيرها يعيق التفكير التأملي لدى الطلاب.

7- فتح باب المناقشة وتوجيه الأسئلة أثناء الحصة لأن ذلك يزيد من حب الاستطلاع لدى الطلبة، وكذلك إعطائهم حقوقهم في الاعتراض على قرارات معينة وإبدائهم لوجهة نظرهم.

8- إتباع أسلوب القراءة الناقدة للمعلومات التي تعتمد على تدبر ما يقرأ، وهذا يجعل المتعلمين قادرين على التعمق في حلول المشكلات الدراسية، والربط بين المعلومات السابقة والجديدة، واستقبال التعدد في وجهات النظر، ويكون قادر على الحكم على الأفكار والتصورات.

دور المجتمع:

لذا كان لزاماً على المجتمع أن يكون جنباً إلى جنب مع المؤسسات التربوية الأخرى كالبيت والمدرسة والجامعة وغيرها، وبالعلم والفكر تستطيع تغيير حال المجتمع من مستهلك إلى منتج، ومن متلق إلى مبدع، ويقول الإمام الغزالي: "إذا حصل العلم في القلب تغير حال القلب، وإذا تغير حال القلب تغيرت أعمال الجوارح، فاعمل تابع الحال والحال تابع العلم، والعلم تابع الفكر، فالفكر إذاً هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها" (الغزالي، أحياء علوم الدين).

والعلماء هم من يعول عليهم المجتمع في إحداث التغيير الإيجابي في الفكر لدى أفراد المجتمع، وقد بين الكيلاني (1987) في كتابه فلسفة التربية الإسلامية "أن دور العلماء هو القيام بأمرين، وهما إبراز الشواهد الحسية من خلال النظر والمقارنة بين آيات الله في الكتاب وآيات الله في الأفاق والأنفس، والثاني أعمال العقل والاجتهاد في آيات الله وآيات الأفاق والأنفس لابتكار الوسائل والأدوات التي تساعد على تجسيد المثل العليا وإشاعته وترجمته إلى واقع حياة وإلى ممارسات ونظم وحضارة"، إذاً يكمن دور العلماء عامة والتربويين خاصة في التوعية المستمرة للأسرة على أسس تنشئة الأفراد تنشئة صحيحة قائمة على أساس تنمية الفكر السليم لديهم، وكذلك توعية الأفراد وإرشادهم إلى الطرق التي تمكنهم من الوصول لطاقتهم الفكرية والتأملية.

- ناهيك عن دور المساجد التي لا تقتصر مهمتها في أنها مكان لأداء الصلوات فحسب بل يجب أن يكون لها دور فاعل في التنشئة الفكرية للفرد من خلال ما تقدمه من برامج تدريبية حول تدبر وتأمل القرآن الكريم.

- وما يؤثر بصورة كبيرة جداً في تنشئة الفرد في عصرنا هذا الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي التي يمكن أن تكون وسيلة هدم أو وسيلة بناء، وحتى تعطي هذه الوسائل أكلها لا بد أن تقدم كل ما هو مفيد ومنمى لشخصية الفرد الفكرية، وما نعانيه الآن من انتشار الأفكار الهدامة في بعض وسائل الإعلام تضع على مؤسسات التنشئة الاجتماعية مسؤولية زيادة وعي الفرد، وقدرته على القراءة الناقدة للمعلومات التي تعتمد على تدبر ما يقرأ ويشاهد، واستقبال التعدد في وجهات النظر، فلا بد أن يكون لدى الفرد القدرة على الحكم على الأفكار والتصورات التي يسمعا ويشاهدا ويشارك فيها في الواقع الافتراضي.

- كذلك لا بد أن تتوفر المراكز العلمية والتدريبية التي من شأنها التدريب على التفكير بأنواعه عامة والتفكير التأملي خاصة وتصميم البرامج المعنية بذلك، والتي من شأنها أن تنمي قدرة الفرد ليطلق العنان لتفكيره، والتركيز على القضايا الواقعية واندماج التفكير فيها، حيث تتم مواجهة الإنسان بالمواقف التي تتحدى إدراكه والتي تحتاج إلى البحث والتفكير العميق والقائم على التأمل المرتبط

عبيد، ليم، عفانة، عزو (2003) **التفكير والمنهاج المدرسي**، الطبعة الأولى، الصفاة، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع.

عفانة، عزو، اللولو، فتحية (2002) **مستوى مهارات التفكير التأملية في مشكلات التدريب الميداني لدى طلبة كلية التربية بالجامعة الإسلامية بغزة**، مجلة التربية العملية، المجلد الخامس، العدد الأول، كلية التربية، جامعة عين شمس .

عمر عيد حسنة، عماد الدين خليل (1403)، **تشكيل العقل السليم**، كتاب الأمة، العدد (4) المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر.

الغزالي، الإمام أبو حامد الغزالي، **الحكمة في مخلوقات الله**، دار إحياء العلوم، بيروت .

الغزالي، الإمام أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، دار القلم، بيروت.

الغنام، محمد عبد القوي سبل، عبد النبي، كمال عجمي حامد (2012) **منهج القرآن الكريم وتطبيقاته التربوية في تنمية التفكير ما وراء المعرفة: سورة يوسف أنموذجاً دراسة تحليلية**، جامعة الأزهر - مصر، ع 147، ج2.

طافش، محمود (2004)، **تعليم التفكير ، مفهومه ، أساليبه ، مهاراته** ، عمان: دار جهينة للنشر والتوزيع.

الفقيه، محمد جواد (1993)، **مكانة العقل والعلم في الإسلام**، بيروت: دار الأضواء.

ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، ب ت، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية: بيروت.

الكيلاني، ماجد عرسان، (1987) **فلسفة التربية الإسلامية دراسة مقارنة بين فلسفة التربية الإسلامية والفلسفات التربوية المعاصرة**، دار المنارة، جدة .
الكيلاني، ماجد عرسان، (1991) **مقومات الشخصية المسلمة أو الإنسان الصالح**، ط1، مؤسسة الريان للطباعة والنشر، بيروت : لبنان.

كشكو، عماد جميل حمدان (2005)، **أثر برنامج تقني مقترح في ضوء الإعجاز العلمي بالقرآن على تنمية التفكير التأملية**، رسالة ماجستير غير منشورة، غزة: الجامعة الإسلامية.

المعجم الوسيط (1972) **مجمع اللغة العربية**، ج1، ط2، دار المعارف: القاهرة.

ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد (1985) **لسان العرب**، ط2، ج1، دار إحياء التراث العربي: بيروت.

الوحي، فهد مبارك عبد الله (2011) تدبر القرآن الكريم، مفهومة ، أساليب، آثاره، مجلة تبيان للدراسات القرآنية- الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه، ع 8.